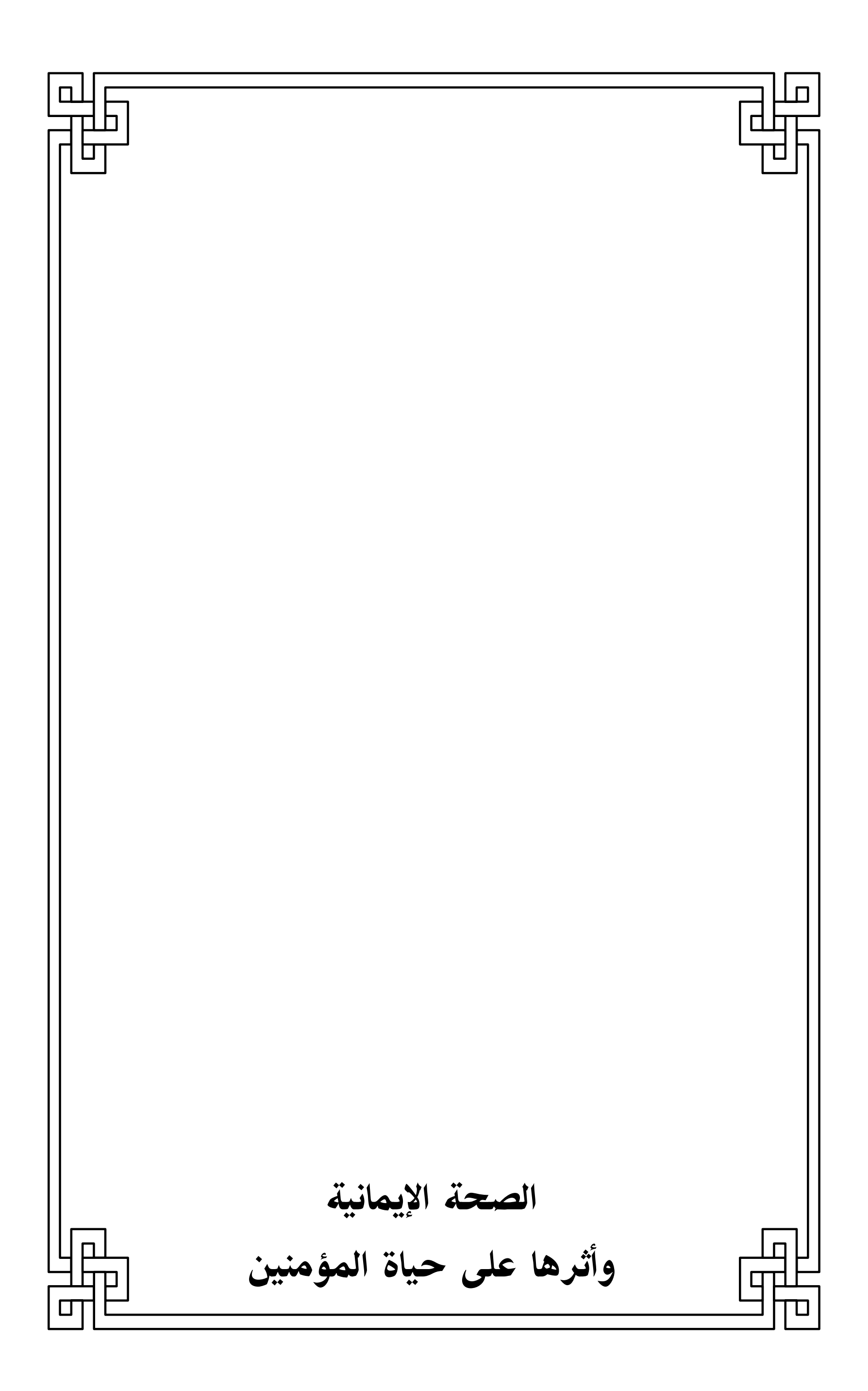
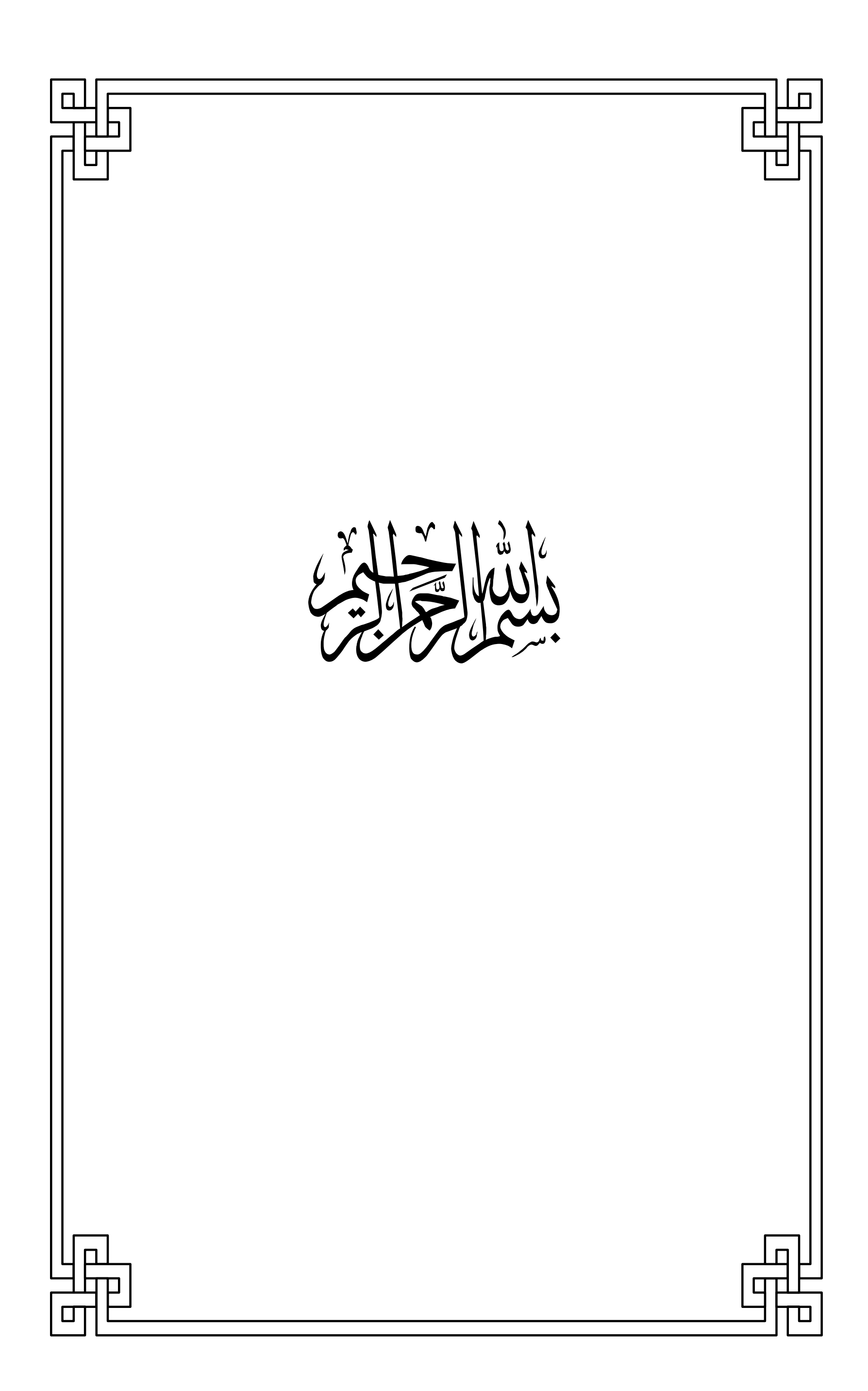
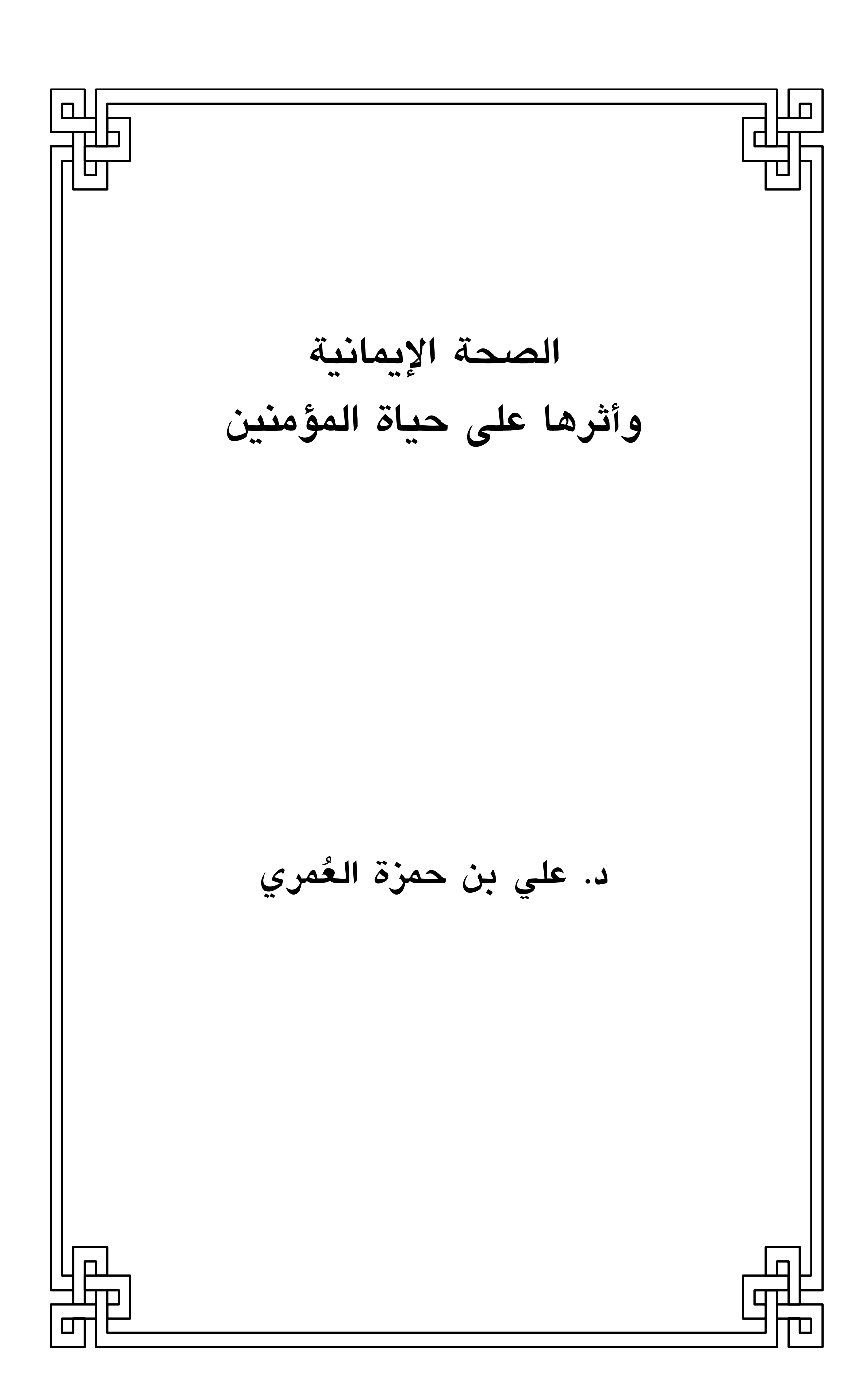


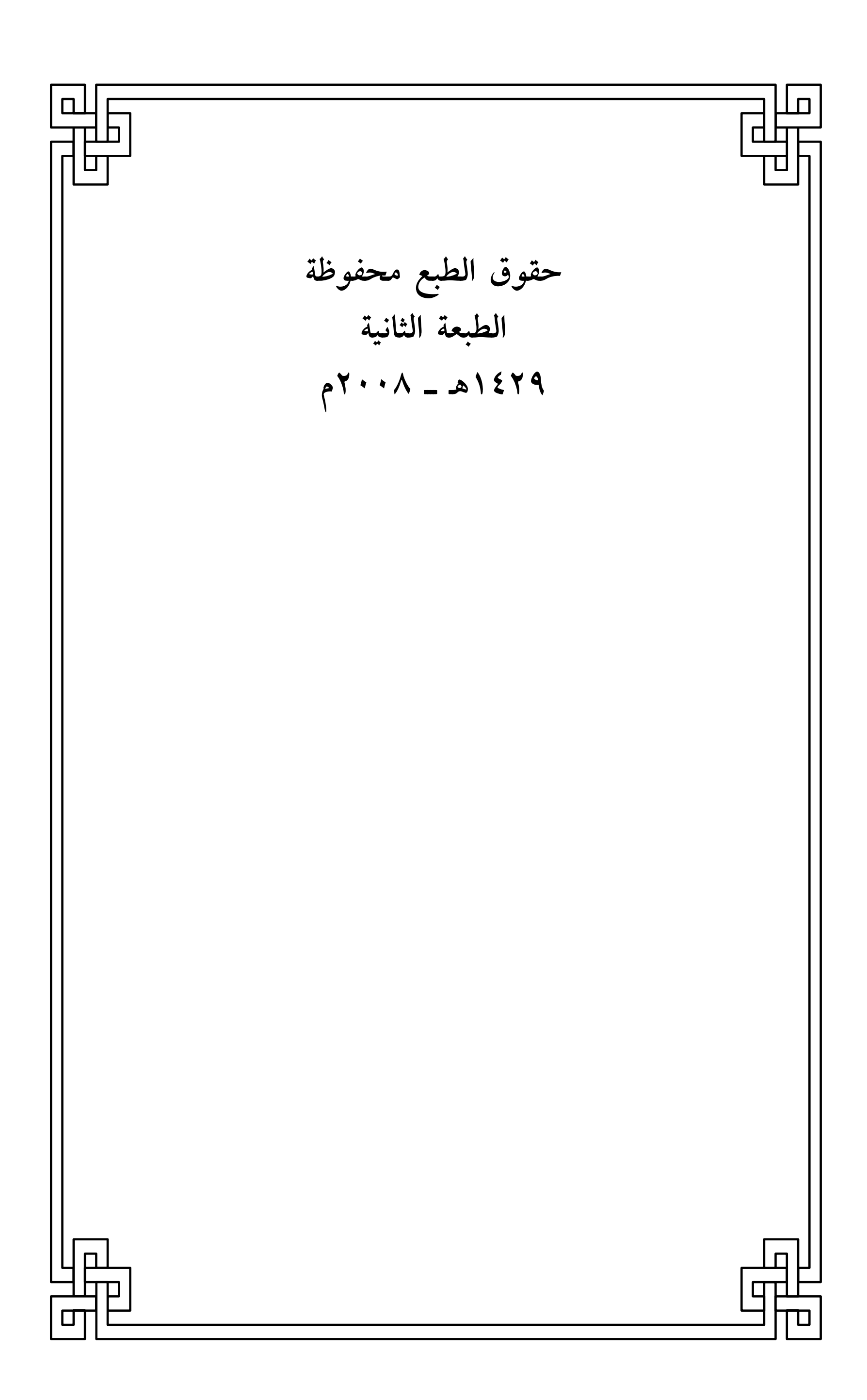
الصحة الإيمانية
وأثرها على حياة المؤمنين


بسم الله الرحمن الرحيم



الصحة الإيمانية
وأثرها على حياة المؤمنين

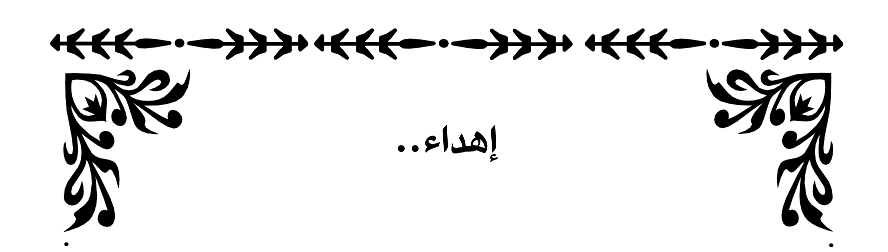
د. علي بن حمزة العُمري



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م



إهداء..

إلى الداعية الإسلامي الكبير الشيخ العالم العَلَم:

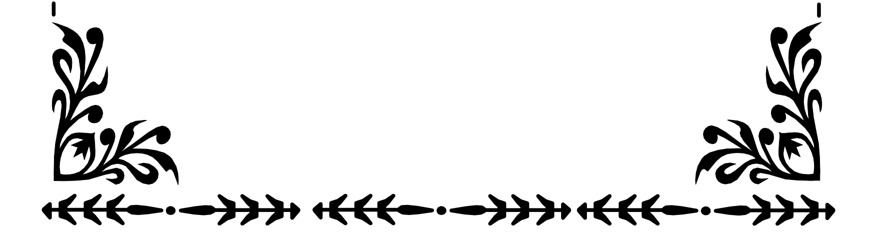
سفر بن عبدالرحمن الحوالي.

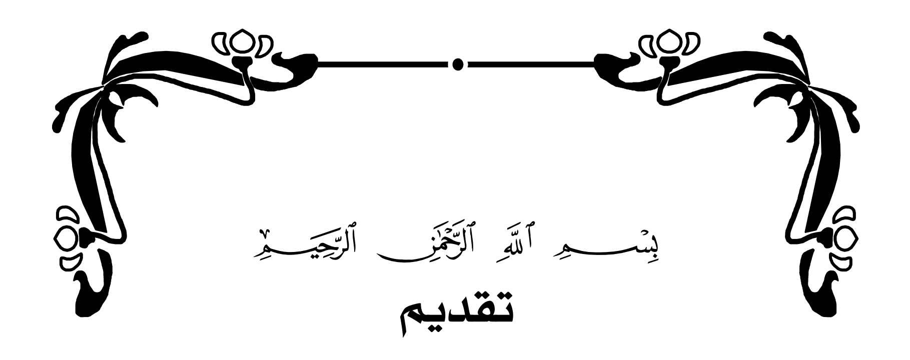
لئن فُجعنا بمرض جسدك لكن الله عوضنا بصحة إيمانك.

أبقاك الله رمزاً عليّاً، وألبسك ثوب العافية.

محبكم

علي





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

مع اختراق طبقة الأوزون بسبب التلوث الكبير الناتج من مداخن المصانع وعوادم السيارات، وخاصة في الدول الصناعية الكبرى؛ تزداد حرارة الشمس لتلهب أراضٍ واسعة في هذا العالم ليزداد الجفاف، ويهلك الحرث والنسل.

هذه الصورة التي يراها أبناء هذا العصر عياناً ولا ينكرونها، تقابلها صورة جفاف أكبر في النفوس بعد اختراق طبقة التقوى والمراقبة، بسبب تلوث النفوس بالمعاصي والانغماس بالشهوات، لتتدفق عبر ذلك الحاجز المثقوب أشعة الغفلة ولهيب القسوة.

فيحدث الجفاف الكبير في الأرواح، ولا منقذ لها إلا قطرات الإيمان، وسيل العزائم والهمم العالية ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥].

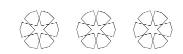
إن سلسلة المنتقى الإيماني التي يكتبها أخي الحبيب

د. علي بن حمزة العمري ما هي إلا تحسين لهذا القطر الإيماني الذي يسبب بإذن الله عودة الانتفاضة لتلك الأرواح الجافة، والعزائم المريضة، والهمم الجامدة.

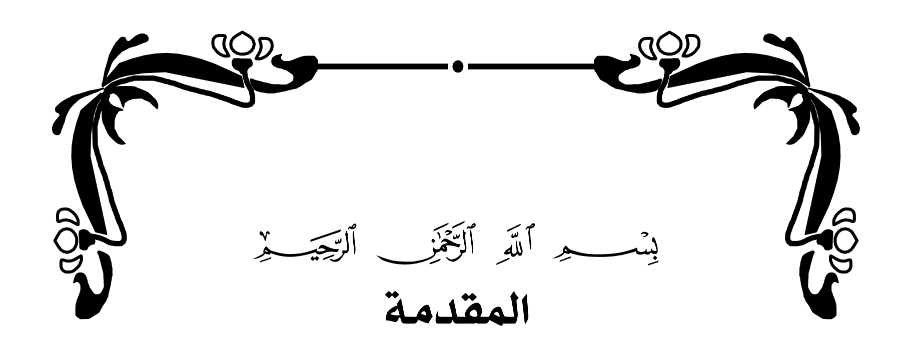
لقد أحسن أخي الحبيب د. علي العمري اختيار الكلمة الطيبة، والعبارة الجميلة، وذلك عبر اختيار المواقف من بطون أمهات الكتب، وربط الماضي بالحاضر باختيار عبارات السلف والمعاصرين من الدعاة، فالجميع ينهلون من منبع واحد.

لقد كانت الريادة للرعيل الأول بسبب أخذهم من هذا المنبع الأصيل، ولن تكون لنا ريادة ما لم نقتف آثارهم، «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي. . .**»(١).

عبدالحميد جاسم البلالي



(١) أخرج هذا الحديث بألفاظ متقاربة الحاكم في المستدرك (١/١٧١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩١/١٥).



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

لقد كان موضوع الصحة الإيمانية يشغل بالي سنين طويلة، وأعيشه في كل لحظة مشاهدةً وسماعاً ومتابعة لأحوال وقصص جملة من الإخوة والأخوات في عدد من البلاد.

موضوع كان يحيّرني حقاً، وأنا أتأمل هذا الواقع، وأعايش هذه الصور المختلفة والمتناقضة في حياة المؤمنين!!

ولم أشك لحظة واحدة أن سبب هذه التناقضات في السلوك البشري هو ضعف الإيمان.

إلا أن النفس ـ وبكل صراحة ـ كانت في صباها تميل إلى الحكم السريع على أعمال كثير منهم المتناقضة، وتقف مشدوهة وربما متهمة لهم!

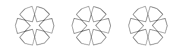
ولكن لما جربت النفس التجارب، وصُقلت بعد تحري المواقف الطويلة، وخبرت الأحوال والواقع حقاً، وعبر

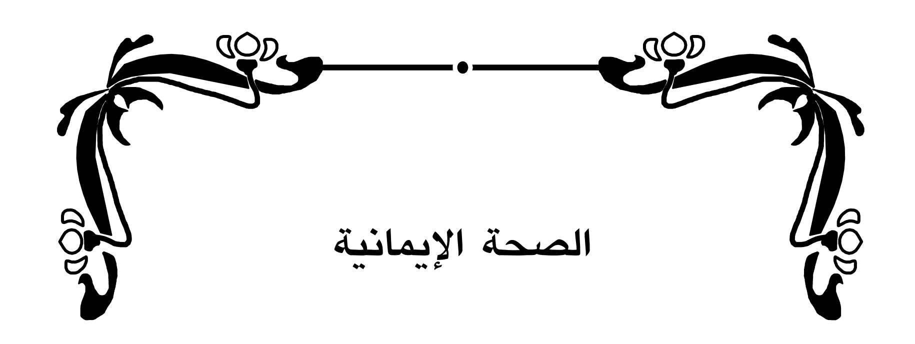
الأفاق الواسعة، وصلتُ إلى هذه الخلاصة الدقيقة التي تختصر مفاهيم أساسية في موضوع من أخطر مواضيع في الحياة، ألا وهو موضوع **الصحة الإيمانية**. وما كان الأمر كذلك إلا بعد تجربة عملية، وقراءة تأملية في النصوص الشرعية، ومن ثم الخروج بحكم وسطي على ما ينبغي أن يقال حول أعمال الناس؛ في حقيقة إيمانهم، ومدى انقيادهم له قلباً وقالباً، ظاهراً وباطناً. وفي ثنايا هذا الموضوع لمحات إيمانية، ومفاهيم فكرية تسيران في خط متوازٍ لضبط معالم هذا الموضوع الخطير، الذي زلت فيه أقلام، وساءت فيه أفهام، وانفرطت بسببه قيم، وسقطت همم، والله المستعان.

وأعترف أن الأمر لم يكن بالشيء اليسير لولا توفيق الله وإرشاد العلماء والصالحين.

لذا بادرت مستعيناً بالله تسطير هذه الكلمات الخطيرة في موضوعها، الجديدة في بابها، المعتدلة في طرحها، المنهجية في أقسامها، المدللة في دلالاتها.

آملاً من الله جلّت قدرته أن ينفع بهذه الرسالة، ويوفقنا لصالح القول والعمل.





الصحة الإيمانية

أولاً: مفهوم الصحة الإيمانية:

للناس في مفهوم الإيمان طرائق شتى، أكثرهم يبنيه على أمور العقل والظاهر، وأقلهم من يبنيه على تصور الشرع ظاهراً ومعتقداً.

وفي تصوري أن هناك أسباباً عدة أدت إلى نظرة قاصرة لدى عامة الناس اليوم، حول مفهوم الإيمان وحقيقته في التصور الإسلامي، وهذه الأسباب هي:

١ ـ عدم التأمل في النصوص الشرعية بصورة كاملة.

٢ ـ عدم عرض هذه النصوص على واقع السيرة النبوية.

٣ ـ الاعتماد على وقائع وشواهد تاريخية، وتوظيفها في هذا الموضوع ولو كانت مخالفة لمنهج الإسلام.

٤ ـ الخلل الكبير الذي يعيشه المسلون اليوم على

ـ جميع المستويات ـ في ربط أمورهم الحياتية مع مطالب الشرع.

٥ ـ النماذج والقدوات السيئة.

٦ ـ تلبيس الهوى والنفس والشيطان بقبول أو استساغة بعض الأعمال الخاطئة.

٧ ـ تحكيم العقل على حساب الشرع.

٨ ـ أحكام شخصية لمواقف تعتريها الانفعالات النفسية، ومن ثم الأحكام الذاتية.

٩ ـ ترويج أصحاب الغفلة والأحزاب المناهضة للتصور الإسلامي الصحيح في حصر الإيمان ضمن زوايا وأفعال ورسوم محددة.

وهذه الأسباب أدت إلى ضمور مفهوم الإيمان كما أراده الشرع المطهر، فتباينت الآراء، بين متشدد وآخر متساهل.

كما أدت هذه النظرات المتباينة إلى أحكام وتصورات بعيدة عن روح الإسلام ومنهجه المعتدل.

ومن هنا كان التخلص من الأسباب السابقة مهماً للانطلاق الرشيد لفهم هذا الموضوع الخطير.

وبعد طول تأمل في النصوص وتتبع لوقائع التاريخ، ووعي لفقه الواقع من خلال المتابعة والتحري والوقوف على

الحقيقة، وما للإنسان وما عليه، عبر طول بلاد الله الواسعة وعرضها، ومع مداومة النقاش مع أهل العلم والصلاح، خلصت إلى هذا التعريف الجامع لحقيقة الصحة الإيمانية.

ثانياً: تعريف الصحة الإيمانية:

هي حفاظ المسلم على مستوى من الإيمان يؤدي به إلى تطبيق الأوامر المطلوبة شرعاً، والابتعاد عن المحرمات المنهية شرعاً، والسعي للمحافظة على ذلك، ليتحقق منها ثمرات الإيمان.

وهذا التعريف عند تأمله سنلحظ التالي:

١ ـ الصحة الإيمانية لا تعني دوام المسلم على حالة واحدة دائماً لذلك قلنا: «مستوى من الإيمان».

٢ ـ مستوى الإيمان هذا يجب أن يضبط بضابط واضح ولو بشكل مجمل، ولذلك قلنا: «يؤدي به إلى تطبيق الأوامر المطلوبة شرعاً» ولم نقل: يؤدي به إلى تطبيق العبادات «كالصلاة، والصيام، والتفكير..»؛ لأن هذه الشواهد وإن كانت دليلاً على صحة الإيمان إلا أن دلائل هذه الصحة الإيمانية يجب أن تتحرك إلى كل حركات وسكنات الإنسان، وجلواته وخلواته، وأقواله وأفعاله، وتفكيره وسلوكه، مع نفسه ومع الآخرين، ومع ربه وخالقه قبل كل شيء.

٣ ـ إثبات صحة الإيمان لا يمكن أن يكون بمنأى عن

تقوى الله التي تعصم الإنسان المسلم من المحرمات. ولذلك قلنا: «والابتعاد عن المحرمات المنهية شرعاً» فلا يكفي لوصف الإنسان بصحة الإيمان كونه عابداً، متصدقاً، خلوقاً، ولكنه مع هذا مخالف لهدي رسول الله ﷺ، وإذا خلا بمحارم الله انتهكها! هذا لا يمكن أن يُتخيّل أبداً.

٤ ـ «والسعي للمحافظة على ذلك» هذا يعني أن الإنسان المسلم يعتريه النقص والضعف والفتور والخمول، وهذا ما عناه النبي ﷺ بقوله: «**إن لكل عمل شرّة، ولكل شرة فتره؛ فمن كانت شرته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»[(١)]، فإذا ما حانت لحظة الغفلة فحينئذ يجد الشيطان فرصة للتسلّل إلى قلبه فيمرضه، والعياذ بالله، أو يوسوس له فيشغله عن الطاعة. فإذا ما عاد الإنسان إلى الله، وحافظ على الأذكار، وحقق معاني الآثار، واستمرّ في الطاعة، ووقى نفسه من الغفلة، فهذا يعني بقاءه على الصحة الإيمانية. ومن هنا نثبت أن الصحة الإيمانية يمكن أن تقوى وتضعف، وأن تسلب وتعاد مرة أخرى كالمرض والعافية.

٥ ـ وكون المسلم يطبّق الأوامر وينهى نفسه عن المحرمات، لا يعني بالضرورة أنه قد حقّق ثمرات الإيمان

---

(١) أخرجه أحمد (٦٧٦٤) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

المطلوبة كاملة، فلو أنه صام رمضان، واعتمر، وتصدّق، فهذه تعني تطبيق الأوامر، ولو أنه لم يأكل طعاماً ولا شراباً ممنوعاً، ولم ينظر حراماً، ولم يكذب فهذا يعني ترك الحرام، ولكن مع هذا يجب أن نقول: إن هذه الأعمال يجب أن تحقق ثمراتها. ومعنى ذلك لو أن هذا الصائم بذلك الوصف السابق عندما جاء المغرب أفطر على شرب الدخان، وتابع البرامج الفاتنة، فما النتيجة؟ لقد طبّق الأوامر في فترة الصوم وابتعد عن المنهي عنه ولكنه لم يحقق الثمرة المرجوّة، فما الفائدة؟ وبالتالي فإن هذا لا يدل على الصحة الإيمانية مطلقاً. فالأوامر والنواهي يجب أن تتحقق ثمراتها ولذلك قلنا: «ليتحقق منها - أي الأوامر والنواهي - ثمرات الإيمان».

ثالثاً: أهمية وثمرات الصحة الإيمانية:

إذا عاش الإنسان المسلم بصحة إيمانية ممتازة، فإنه في سعادة وتألق، فهو مع الله وأهل الله، من أشواقهم إليه يبدؤون، وإلى مثولهم بين يديه ينتهون، هكذا يتأمل المسلم قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، فهو سبحانه الأول العالم بأحوال الناس، وكيف شقّوا طريقهم في الحياة، العالم بما كان وبما يكون، العالم بالجهر والسكون. فيجد المسلم نفسه بهذا التأمل مسافراً إلى الله بأقواله وأعماله وخواطره وأفكاره. وهو سبحانه الآخر فيقطع

المسلم عمره راجياً ومؤمّلاً ما عند الله إذ هو الباقي، الله غايته، منه يأمل وإليه يلجأ[1].

يردد شعار الصالحين:

إذا صحَّ منك الودُّ فالكل هينٌ   وكل الذي فوق الترابِ ترابُ

وهو سبحانه الذي سيغني المسلم بوابل الرحمة وطلِّ السكينة، وسيحفظه ومن خَلْفَه من بعده.

إن الداعية الحق والمسلم الواثق بما عند الله، ينطلق من هذا العمق الإيماني الصادر من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فيكون مع الله في حركاته وسكناته، ومن كان مع الله كان الله معه. مع الله في أفكاره وخواطره، مع الله في أنسه وفرحه، مع الله في سكونه وخلواته، مع الله في خوفه وتربّص أعدائه، مع الله في أقواله وأعماله، مع الله في ذهابه وإيابه، مع الله في حب أحبابه، مع الله في كره أعدائه.

مع الله في سَبَحاتِ الفِكَر   مع الله في لمحَات البَصَر
مع الله في احتِدَام الخَطَر   مع الله في الرَّهْطِ والمؤتمر
مع الله في حبِّ أهلِ التُقى   مع الله في كُرهِ من قد فَجر[2]

(١) انظر: والموعد الله، خالد محمد خالد (٣).

(٢) مع الله، الأميري (٥٨).

إن إيمان المسلم بأسماء الله وصفاته، ومعرفته بقدرته وعظمته، يخفّف عنه الآلام وينسيه الأحزان. إنه بهذا الإيمان لا يخشى من فوات رزق لم يكتب له، ولن يسخط على مصيبة قدّرها الله عليه، ولن يهوى أمام عواصف الزمان العاتية، ولن يسقط أمام الزبد الذي يحمل خواطر السوء، وجهالات العامة، وحماقات المتربّصين.

قلت لمن قال ألا تشتكي ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله تعالى لنا من يأخذ الحق ويشفي العليل
إذا توكّلنا عليه كفى فحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

«صاحب هذا الإيمان مستعدٌّ للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل المحافظة على إيمانه، وصاحب هذا الإيمان لا يخشى إلا الله، فقد حرّرته لا إلٰه إلا الله من الخوف، وصاحب هذا الإيمان لا تستفزّه الشدائد، لأنه عالم بأن العاقبة للمتّقين، وصاحب هذا الإيمان لا تستخفّه السراء وأنواع الإغراء، لأنه بصير بمصائر الأمور وأن الله لا يحب الفرحين، وصاحب هذا الإيمان يعايش الحياة باعتدال وشموخ وكبرياء لا يشوبها تكبر، وتواضع لا تنقصه مذلّة، وشجاعة لا يصيبها تهوّر. إن دعَاه إيمانه وصالح عقيدته للإقدام أقدم، وإن اقتضى منه الإحجام أحجم، فلا هو طائر

---

(١) من أبيات لأبي شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني (٨).

بجناح الفتنة العمياء رياءً، ولا قاعد عن الجهاد الواضح جبناً واستخذاءً»[1].

إن اعتقاد المسلم بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجزي العباد على ما قدّموا ويثيبهم على ما بذلوا يقذف في قلبه مقادير كبيرة من الطمأنينة جرّاء تعبه وبذله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠]. فصاحب الإيمان والصحة الإيمانية لا يغضب على إخوانه في الصفّ، ولا تجنح به وساوس السوء لتركهم، أو النكوص إلى دائرة أخرى، إذا حصل موقف تباينت فيه الآراء، أو أخطأت فيه الشخصيات، لأن بدايته كانت لله لا للأشخاص.

فهو من الله وإلى الله؛ يرجو الثواب منه، ويصبر ويحتسب ما قد يلاقيه حتى من أقرانه.

كما أن صاحب الصحة الإيمانية مأمور بتجديد إيمانه حتى لا تتحول أعماله من عبادات إلى عادات، فهو إن زار أخاً له نوى الزيارة في الله، أو لقاء للإصلاح والدعوة كان كذلك. ومن هنا فلن يتسلّل إليه الشيطان ليشوب نيّته في بُعد الطريق وقلّة ما يستنفع به.

وصاحب الصحة الإيمانية هو الذي يربط الناس بالله ويذكّرهم بلزوم الصبر على أقداره، ويكون النموذج الحسن

---

(١) مخطوط البرهان، للعلامة عبدالله بن بيه (٧٨).

في صبره ورضاه على أقدار الله، فلا يمكن أن ينطق لسانه إلا بالرضا عن الله.

وإننا لنعجب من بعض المسلمين والدعاة المؤمنين الذين يعيشون مع موجة اليأس التي تحيط بالناس وانسداد الأبواب، وقلة الأرزاق. بل لا بد أن يتميّزوا بتذكير الناس بالرضا والقناعة بما قسم الله وبيان قدرته وعظمته، وأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وبعد، فإن الصحة الإيمانية لا تعني فقط نزول الدمعة بالبكاء في الصلاة، والرقة عند ذكر رسول الله ﷺ، والحسرة عند رؤية اليتيم، والعطف عند رؤية المسكين، على أن ما مضى هو من أدلة الصحة الإيمانية، بل هو من أعظم الشواهد بنصوص الوحي المطهّر، ولكن الصحة الإيمانية تذهب إلى أبعد من هذا، إلى المحافظة على الإنسان المسلم كلّه؛ عقلاً وروحاً، وفكراً وسلوكاً.. مع خاصة نفسه ومع غيره.

فليست الصحة الإيمانية أن تقوم الليل وتنام الفجر.

وليست الصحة الإيمانية أن تتصدّق ولا تعطي الأجير حقّه.

وليست الصحة الإيمانية أن تعظ وقلبك مملوء حسداً وغيرة على أحد من المسلمين.

وليست الصحة الإيمانية أن تقف في الصف الأول ويقف أخوك المسلم متألماً حين تحجزه بسيارتك.

وأمثلة لا يعدّها عاد، يتصوّرها المسلم الواعي من خلال التأمل في أحاديث المصطفى ﷺ كحديث «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**»(١). وحديث المرأة والهرة(٢)، وشواهد عجيبة، يحسن الرجوع لها عند البخاري وغيره.

• عثرة الأكابر:

والصحة الإيمانية لا تقبل مرضي الشك والشبهة، اللذين يفسدان القلب ويمرضان الإيمان.

فأما مرض الشك فإن الأصل في المؤمن السلامة وحسن المعتقد، ولا يعني سفره لدولة أوروبية للتعلم أو الاستفادة من معطيات العلوم، أو جلبه القنوات الفضائية

---

(١) أخرجه البخاري (**٥٦٧٠**) عن أبي شريح رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (**٤٦**) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**». و«بوائقه»: جمع بائقة وهي الظلم والشر والشيء المهلك. النهاية لابن الأثير (**١/٤٢٦**).

(٢) أخرجه البخاري (**٢٢٣٦**)، ومسلم (**٢٢٤٢**) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**عُذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**». «**خشاش**»: أي هوامها وحشراتها. النهاية لابن الأثير (**٢/٩٠**).

الإخبارية أو الثقافية المنضبطة، أو خروج أهله وولده مع السائق، أو نزهته على شاطئ الكورنيش، أن هذا كله دليل ضعفٍ إيماني وهزالٍ روحاني!!

فكفى شكّاً بالمسلمين، وتهويلاً بواقع الدعاة المخلصين الجادين.

فواقع العصر هذا الذي نعيشه لا يعني بالضرورة انفراط قيم كل المؤمنين والدعاة الصالحين، ولا يلزم من بعض الشواهد الآنفة الذكر أنها بداية للتراخي الإيماني، والتساهل في أحكام الشريعة والتمسك بالدين!

فأحكام الشرع الكبرى واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، أدلة لا تتخلف، لا ظنون تتغير وتتزيّف!!

فليست مقاييس الإيمان بالنظر وخواطر النفس، إنما هي العقل الحكيم، والقلب السليم، والفطرة السوية، وميزان الشرع القويم.

والمرض الثاني الذي لا يقبله ميزان الصحة الإيمانية، هو مرض الشبهة المتمثل في الولوج في سيول الانفتاح، وقبول الآخر بأي معيار كان، والتركيز على ما في القلب دون الظاهر، والخوض في التجارب الإعلامية والفنية والتجارية، مع ثقة كبيرة في النفس!

• ويأتيك بالأخبار ما لم تزوّد!

فمؤمن لا يدلك ظاهره على شيء من السنّة أو التمسك بها أو الحرص على بعضها، إن لم يكن يدعو لإعادة النظر في النصوص بما يناسب مقاصد الشريعة في الزمن المعاصر!

وآخر لا تستطيع الدخول لبيته أو مكتبه أو شقته السياحية لظهور المنكرات صورةً وسماعاً!

وثالث تفاجؤك وسائله المعاصرة في طرق الدعوة من التنازل عن أسس التربية الأصلية، وغيابه عن صلاة الفجر جماعة!

ورابع تشفق عليه من مجادلته في مسائل الولاء والبراء، وتمسكه ببعض الشواهد الضعيفة أو القاصرة، التي سمعها في برنامج فضائي أو خطفتها عيناه من موقع إلكتروني، وليس عنده القدرة بأن يحني ظهره على بطون الكتب ليقرأ ويطيل النظر في البحث والاستنباط!

وخامس لا تجده إلا في داره منعزلاً، أو يتابع البورصات والأسهم، متشبثاً برأي أي شيخ يحميه من كلام الناس!!

وسادس يبرز في المعترك السياسي أو النفاق السلطوي، وليس في كلامه تذكير بالله الحي الباقي!

وسابع تسوؤك ألفاظه وتحرجك أفعاله في الممازحة والمجادلة، كأنه لا يعرف خلق الحياء!

وشواهد تتجدد مع ضعف الإيمان، وبعد الرقيب.

- **حلبة القلب وجماهير الجوارح!**

والقلب هو حلبة المصارعة الحقيقية، فإن صلح صلح الجسم كله، وإن فسد فسد الجسم كلّه، فما الجوارح إلا الجماهير التي تنتظر ما يفعله القلب.

ويؤسفني أن أسطر حزني على واقع الاستهانة بكتب السلف، وازدراء مجالس الوعظ والزهد.

حتى أصبح من النادر من يفتتح دروس الزهد والورع في داره ومسجد حيّه.

فلسعتنا نيران التصوف المحرقة، وحرارة صحراء الجفاة القساة المدّعين الانتساب للسنة.

فليس لهم مع البخاري في كتاب الرقائق رقة، ولا لابن القيم في جلاء الأفهام جلاء، ولا لرسالة المسترشدين إرشاد، فكيف لقلب يريد أن يرتاد مراتع لهو الفاسقين ليسمو بهم وهو لا يتحرك؟!

رابعاً: قاعدة الصحة الإيمانية:

وكأيٍّ إنسان في الحياة يعتريه الضعفُ والفتورُ والمرضُ، كذلك الصحةُ يعتريها الضعف والمرض، ولأن المرض أنواع، كذلك الحالة الإيمانية التي تعتري الإنسان تتشكّل بصور مختلفة.

ولو أردنا أن نشبّه الصحة الجسمية بالصحة الإيمانية

فإننا نقول: إنَّ الجسم يؤثّر عليه كثيراً فعل المحرمات «كشربِ الخمر، وتعاطي المخدرات، وأكلِ اللحوم المحرمة» وهذه نسمّيها «**محظورات**». ويحافظُ على الجسم وبقائه: «الأكلُ الحلال، الشربُ الحلال» وهذه تسمّى «**ضروريات**».

وهناك أمور بعيدة عن قضية الأكل والشرب «كالمشي، والتعرض للشمس وحسن التهوية» وهذه تسمّى «**وقائيات**». وهناك أمور أخرى «كالابتعاد عن الدهنيات، والغازيات..» وهذه تسمّى «**مُعينات**».

كما أن الجسم قد يعتريه بعض الجروح والآلام وهذه قد تكون خفيّة وبعضها ظاهرة، بل ومعروفة السبب، فإذا ما سارع الإنسان بمعالجتها نجا، وإذا ما تمادى لربما سبّبت له مصائب وأحزان! ومن هنا يمكننا أن نضع قانوناً لما يعتري الصحة الجسمية وهو:

قانون الصحة الجسمية: سرعة العلاج + الصبر.

كما نخلص إلى أن قاعدة الصحة الجسمية تعني:

قاعدة الصحة الجسمية = ضروريات + محظورات + وقائيات + معينات.

وعلى ضوء هذه القاعدة يمكن أن نربط بينها وبين الصحة الإيمانية.

فالصحة الإيمانية كذلك هي الأخذ بالضروريات وهي الأركان الأساسية في الدين، والواجبات الشرعية في جانب الإيمانيات مثل «الصلاة المفروضة، والصيام، والزكاة، والحج، وصلة الرحم..».

والمحظورات هي «ترك الإشراك بالله، والفواحش، والبدع، واتباع الهوى، والمشي وراء خطوات الشيطان، والتعرض للفتن، والتساهل في الصغائر..».

والوقائيات «كوضع ضوابط للتعامل مع الناس، من الخلطة، وأكل الحرام بالشبهة والخداع، والمشاهدة للبرامج والمجلّات المؤثرة على القلب، وضوابط الجوارح، كعدم الجلوس في مجالس الهوى والفتن، والمحاسبة على القول والفعل، وعلى النظرة والخطرة...».

والمعينات «كصلاة الليل، وكثرة التسبيح، والإحسان للمحتاجين، وقراءة القرآن، وطول التفكّر، ومجالسة الصالحين».

ويربط بين هذه الأمور الأربعة مسألة مهمّة جداً وهي بمثابة قانون الصحة الإيمانية ألا وهي مسألة الصبر والمجاهدة، وهي خلاصة آيات الثبات كما قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ [الكهف: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: **٦٩**].

إذاً عند المقارنة بين الصحة الجسمية والصحة الإيمانية نجد أن النتيجة واحدة، وهي أن قانون الصحة الإيمانية هو:

قانون الصحة الإيمانية: سرعة العلاج + الصبر.

كما أننا نجد أن قاعدة الصحة الإيمانية تعني:

قاعدة الصحة الإيمانية = ضروريات + محظورات + وقائيات + معينات.

خامساً: مفردات قاعدة الصحة الإيمانية:

ذكرنا أن قاعدة الصحة الإيمانية هي عبارة عن:

١- ضروريات: وهذه الضروريات في الجانب الإيماني العبادي تشمل الصلاة والخشوع فيها، والتأثر والبكاء، وتشمل الصيام لشهر رمضان، وأداء الزكاة المفروضة، وحج بيت الله الحرام. وحول هذا المعنى نجد الحديث الصحيح المشهور عن ضمام بن ثعلبة يرويه طلحة بن عبيدالله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يُسمع دويّ صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ فسأله عن الإسلام، فقال ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**»، فقال: هل عليّ غيرها، قال: «**لا إلا أنْ تطوّع**»،

ثم قال له: «**وصيام رمضان**»، قال: هل عليّ غيره؟ قال: «**لا إلا أنْ تطوّع**»، ثم ذكر له الزكاة، فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: «**لا إلا أن تطوّع**»، قال: فأدبرَ الرجل وهو يقول: والله لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ قال رسول الله ﷺ: «**أفلح إن صدق**»[(١)].

وهنا لا بد أن نقف عند هذا الحديث الشريف، فضمام بن ثعلبة كان يصلي الصلوات المفروضة، ولكنها يا ترى هل هي كصلاتنا؟ وكان يصوم لله فهل هو كصيامنا؟ أنا أجزم أن الحديث حق، ولكني أقول بأن ثمرات هذه العبادات لم نؤدّها نحن بالشكل المطلوب منّا، لذلك لم تؤد ثمارها على حياتنا كما كانت لدى الجيل الأول، ودعونا ندلل على ذلك بالشواهد التالية:

قال عدي بن حاتم: «ما دخل وقت صلاة إلا وأنا أشتاق إليها»[(٢)].

وقال السخاوي رحمه الله: «توجّه الحافظ ابن حجر مرّة للمدرسة المحمودية، فلم يجد مفتاحها، وكان قد سها عنه بمنزله، فأمر بإحضار نجّار، وشرع هو في الصلاة إلى أن انتهى النجار من فتح الباب»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١) عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه.
(٢) التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا (١/١٤٨).
(٣) الزهد، الإمام أحمد (٢١٢).

وقال أبو سليمان الداراني: «ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه من الحسن: قام ليلة بـ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١﴾ فغشي عليه، فلم يختمها إلى الفجر»[1].

إذاً هناك فرق بين حالنا وحالهم في نموذج الصلاة، وهذا سرُّ التأثير.

فأداؤهم للفرائض تتجلى آثارها على سلوكهم نتيجة لحسن أدائهم لها على الوجه المطلوب.

ولو أننا طبقنا ما يريده الله منا على وجهه الصحيح لأدت تلك الأفعال أثرها على حياتنا وشعَّت أنوارها في دربنا، وكانت سبباً في سعادتنا وصلاح غيرنا.

٢- **محظورات**: وهذه المفردة الثانية من مفردات قاعدة الصحة الإيمانية، والمحظورات قسمان: محظورات مباشرة، ومحظورات غير مباشرة.

فالمحظورات المباشرة كشرب الخمر، وفعل الفواحش، وأكل الحرام، فهذه نتائجها على الصحة الإيمانية مباشرة. ومثال ذلك قول بعض السلف: «إذا أكلتَ الحلالَ أطعتَ الله شئت أو أبيت، وإذا أكلت الحرام عصيتَ الله شئت أو أبيت»[2].

---

(١) التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا (١/ ١٦٠).

(٢) الحث على التجارة والصناعة والعمل الحلال، للخلال (٨).

وقول أحد السلف: «ربَّ نظرةٍ حرمت قراءة سورة، وربَّ أكلةٍ حرمت قيام ليلة».

والمحظورات غير المباشرة: كالخواطر التي لا ترضي الله تعالى، واتباع خطوات الشيطان، وقد وضع مسروق الأجدع قاعدة توضّح هذا المعنى بقوله: «من راقبَ الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه»[(١)].

فمن أراد الصحة والعافية الإيمانية فليتّق الله تعالى، ولا يتساهل مع النفس والهوى والشيطان، حتى لا يتعب في الدنيا ويخسر في الآخرة.

والوصية عند أبي سليمان الداراني قائلاً: «من صفّى صُفّي له، ومن كدَّر كُدِّر عليه، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره»[(٢)]. وقال: كان هاهنا شيخ يدور في المجالس يقول: «من سرَّه أن تدوم له العافية فليتق الله عز وجل»[(٣)].

٣- الوقائيات: وهي التي يُعلم منها التأثير المباشر على صحة الإيمان والقلب، من كثرة النوم والأكل والخلطة، وفي هذا يقول إبراهيم الخوّاص رحمه الله: «دواء القلب: بالتدبّر،

---

(١) طريق الهجرتين، لابن القيم (١/٢٨٧).
(٢) روضة المحبين، لابن القيم (١/٤٤١).
(٣) صيد الخاطر (٤٩).

وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»[1].

وقال أحد السلف: «يحرم العبد قيام الليل بأكل الشبهات، أو الإصرار على الذنب، أو غلبة هَمِّ الدنيا على القلب»[2].

وفي الحديث الحسن: «**علامة المؤمن أن يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس**»[3]، ألا وإن تلفّت القلب ممر إلى تفلّته.

٤- **معينات**: وهي كثيرة نافعة «كزيارة القبور، والتفكر، والصدقة، وقيام الليل، ومسح دمع اليتيم، والزيارة في الله، والخلوة، وقراءة القرآن، والعمرة، وقراءة سير الصالحين، والقعود إلى الإشراق..» وهذه المولّدات للطاقة الإيمانية كان يحرص عليها السلف الصالح كثيراً، ويؤكّدون عليها، لأنها تحافظ على الجو الإيماني العام، وتعصم بعد عصمة الله العبد، لأنها تملأ القلب بحب الله جلّ جلاله.

وبمقدار وجود هذه المقادير الإيمانية في القلب بمقدار مواجهة لحظات الغفلة، والصبر على معترك الحياة. وبمقدار

---

(١) الجواب الكافي، لابن القيم (١/١٧٤).

(٢) الوعظ المطلوب، للقاسمي (٥٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٤٦)، والبيهقي في الشعب (٥٧٤٥)، والحاكم (٤/٢٥٥) عن عطية بن سعد رضي الله عنه وكانت له صحبة. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي أيضاً.

نسيان هذه المقادير الإيمانية بمقدار ما يكون التعرّض للفتن، وهذا ما صرّح به الإمام حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر حياته بعد أن رأى جملة من إخوانه في معترك العمل السياسي على حساب العمل التربوي والإيماني وقد أثّر ذلك عليهم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لعدت بإخواني إلى المأثورات!».

سادساً: مستويات الصحة الإيمانية:

في القاعدة المشهورة «أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي». والمستوى المطلوب في الصحة الإيمانية والذي أطلت النظر فيه كثيراً واطمأننت إليه، هو عين ما أخبر به شيخنا الأستاذ الراشد بكلام مجمل نفيس يقول فيه: «ويسألني كثير من الدعاة عن تقصير في النوافل والسنن يشعرون به، زاحمتهم عليها الواجبات الدعوية الثقيلة، وكثرة التحرك، والإداريات والعلاقات العامة، ويرغب هؤلاء أن يأنسوا بركعات أكثر، وتلاوة أطول، ولكنهم لا يستطيعون.

وكان جوابي دائماً أن المؤمن مطالب بأمرين:

بالتعبّد بعد الفرض، والإكثار من السنن، وإطالة اللبث في المسجد.

ثم هو مطالب ثانياً بالتقوى، بكفّ نفسه عن

المحرمات؛ من الكبائر مثل الزنا والربا وعقوق الوالدين، أو أنواع المعصية التي هي أصغر مثل مقدّمات الكبائر ولواحقها، في أنواع كثيرة حتى تصل إلى قلّة المبالاة بإسباغ الوضوء مثلاً، أو نبرة قاسية في الكلام، أو تكبّر على مستضعف.

والذي أفهمه من قواعد الشرع ودلّت عليه تجربتي أن الأهم هو هذه التقوى التي يتمتّع بها المؤمن عن مقاربة السوء، وهي مقدّمة على ممارسة النوافل وأثرها أعظم، والتوفيق الذي يرجوه الداعية في أعماله الدعوية أو في حياته الخاصة، بحيث يصيب النجاح أو يتوسّع له الرزق: إنما هو نتاج هذه التقوى غالباً، وبها يُشاد الأساس، ثم ترفع النوافل جدران توفيقه على هذا الأساس.

ولا تحسبنّ أن اكتشاف هذا الميزان جاء سهلاً سريعاً، فإن كل مؤمن قد يقول ذلك، ولكن درجة الإيمان بهذه الحقيقة تختلف، وتظل قناعته تزداد حتى تتحوّل إلى يقين راسخ بجريان هذا الميزان وحكمه لحركات الحياة، فيكتشف بالتجربة اليومية أن الله يراقب عباده، فيجازي المحسن والمسيء أولاً بأول، وتحصل له قصص في ذلك على مدى ساعاته، ما إن يحصل له سوء ويفحص سلوكه إلا ويجده متعلّقاً بمعصية اقترفها من قريب، أو فضل إلا ويجده من آثار امتناعه عن معابة تحاشاها»[1].

---

(١) آفاق الجمال، الراشد (٢٧).

وهذا المعنى هو مختصر ما كان يروى في ترجمة مالك بن أنس[1] في قول ابن المبارك عنه: «ما رأيت رجلاً ارتفع مثل مالك بن أنس، ليس له صلاة ولا صيام إلا أن يكون سريرة عند الله ﷻ». والمعنى في أنه ليس له كثرة صلاة وصيام كونها هي المؤثرة فقط، وإنما هي تقوى الله وخشيته، وإلا فمالك رحمه الله هو من سادة العبّاد في زمانه، وطول الصلاة عند قوم لربما تعادل عشرات الركعات عند آخرين، فالجواب في هذا ليس واحداً للجميع، فليعلم ذلك، والله أعلم.

سابعاً: أدلة الحفاظ على الصحة الإيمانية:

أعظم دليل للحفاظ على الصحة الإيمانية هو المحاسبة الحقيقية، بما تحمله هذه الكلمة من معنى، محاسبة لمفردات الصحة الإيمانية جملةً وتفصيلاً، محاسبة دقيقة، تصل في النهاية كحال من قال: «أن يكون له واعظ من نفسه يأمره وينهاه». ولا أدلّ على هذا الأمر من قول الشيخ ابن عربي: «كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلّمون به وما يفعلونه، ويقيدونه في دفتر، فإذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم، وأحضروا دفترهم، ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل، وقابلوا كلاًّ بما يستحقّه، إن استحق استغفاراً

(١) سير أعلام النبلاء (٤٨/٨).

استغفروا، أو التوبة تابوا، أو شكراً شكروا، ثم ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب: الخواطر، فكنا نقيّد ما نحدث به نفوسنا ونهمُّ به، ونحاسبها عليه»[١].

وهذا الميزان الدقيق والتواصل المستمر للمحاسبة يكتشفه المؤمن بسهولة، أو يعينه عليه أخاه في الله الذي هو مرآته. وإنما تتهاوى هذه المعاني، وتقل المحاسبة، لرجل آثر طريق العزلة، فساق له الشيطان خطوات الانزلاق، فيتورط في غفلة، أو يجنح في فكر، فيثقل عليه بعدئذ مداواة نفسه، أو قبول النصيحة!.

ثامناً: أسباب الحفاظ على الصحة الإيمانية:

ويكون ذلك بالالتزام بمفردات قاعدة الصحة الإيمانية، والتي شرحتها مفصّلاً، والتأكيد عليها، والمحاسبة الدائمة لها.

تاسعاً: أدلة ضعف الصحة الإيمانية:

عند تحليل قاعدة الصحة الإيمانية، سنلحظ الخلل الواضح في مفرداتها لمن أصيب بضعف الصحة الإيمانية، والتي تُكشف من الفرد نفسه، أو من المجموعة المؤمنة المحيطة به، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ضعف الصحة الإيمانية له تأثيران:

---

(١) رسالة المسترشدين (٨١).

أما التأثير الأول: فهو على صاحبه.

وأما التأثير الآخر: فهو على من حوله.

يبين لنا هذا التأثير الإمام الحارث المحاسبي بقوله: «إذا صلح العبد أصلح الله بصلاحه سواه، وإذا فسد العبد أفسد الله بفساده غيره»[(١)]. وهذا ما يفسّر طلب العالِم من قاتل المائة نفس أن يرحل عن أرضه التي كان فيها[(٢)].

وهو أيضاً ما توضّحه آيات الثبات على الإيمان في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: ٢٨].

إذاً فمظاهر ضعف الصحة الإيمانية يلحظ من خلال التأمل في القاعدة. وهذا التأمل يكون من ذات الإنسان «الواعظ الداخلي» أو ممن هم حوله، «المذكِّر» ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ

---

(١) رسالة المسترشدين (٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٨٣)، ومسلم (٢٧٦٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل، فأتى راهباً، فسأله فقال له: هل لي من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدلّ على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة. فقال: نعم من يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء..**» الحديث.

أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ [الغاشية: ٢١] أو الناصح: «**الدين النصيحة**»[(١)].

وتكون كذلك من خلال ملاحظات الناس الأسوياء عموماً كما في قوله ﷺ: «**أنتم شهداء الله في أرضه**»[(٢)]. وقوله ﷺ: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**»[(٣)]. وقول ابن عمر رضي الله عنه: «كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء والفجر أسأنا به الظن»[(٤)].

وهنا يجدر بنا أن نذكِّر بمسألة مهمة وهي أن النصيحة والتذكير لا تكون عند ترك الأمر مراراً، كترك الصلاة في المساجد، بل يجب أن يتعدّى هذا في حالة وجوده متأخراً في الصلاة، وتركه للأذكار بعدها، وأمثال ذلك؛ لأننا هنا نتحدث عن الصحة الإيمانية، ولا نتحدّث في الحكم على بقاء الإيمان أو نفيه.

وينسحب الحديث في مظاهر الضعف في الصحة

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥) عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

(٢) أخرجه البخاري (١٢٠١)، ومسلم (٩٤٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٩٣)، وابن ماجه (٨٠٢)، وأحمد (١١٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٠٨٥)، وابن خزيمة (١٤٨٥) عن ابن عمر موقوفاً. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤١٧).

الإيمانية إلى مفردات القاعدة الأخرى في مراقبة الإنسان المسلم للضروريات، والمحظورات، والوقائيات، والمعينات.

عاشراً: أسباب ضعف الصحة الإيمانية:

وهي كثيرة، منها:

١ ـ قلة المحاسبة.

٢ ـ غياب الناصح.

٣ ـ دوام الغفلة.

٤ ـ البيئة السيئة.

٥ ـ الوحدة والتعرض للفتنة.

٦ ـ العلم غير المنضبط.

٧ ـ الإسراف في المباح.

٨ ـ اتباع خطوات الشيطان.

٩ ـ يحسب أن لم يره أحد.

١٠ ـ التساهل في الفرائض.

١١ ـ هجر القرآن.

١٢ ـ قلة المواعظ.

١٣ ـ نسيان التوبة والاستغفار.

١٤ ـ ضياع حقوق الآخرين.

١٥ ـ عقوق الوالدين.

١٦ ـ قلة الدعاء.

١٧ ـ التكبر عن نصيحة الآخرين.

١٨ ـ ضعف الشوق والمحبة لله.

وأستطيع أن أشبّه هذا التردي بالمرض الذي يصيب الإنسان، فبعضه سريع العلاج، وبعضه يحتاج إلى طبيب معالج، وبعضه يحتاج إلى جهد وإنفاق مال، وهكذا الصحة الإيمانية تماماً، منها ما يمكن علاجه بسرعة، ومنها ما يتغلغل، فيحتاج الأمر إلى جهد ومجاهدة وصبر وإرادة، وهكذا. .

وما سبق أن ذكر من نقاط حول كل منها تفصيل وتوضيح، والحكيم تكفيه الإشارة.

ويمكن أن نؤكّد هنا على ميزان دقيق للصحة الإيمانية، ألا وهو ميزان الخوف والرجاء. وبدونهما لن تتحقق معادلة الصحة الإيمانية، ينبئك عن هذا بشر الحافي بقوله: «يا هذا، هبْ أنك لا تخاف ويحك ألا تشتاق»[١].

(١) طبقات الصوفية (٤٤).

خاتمة وموعظة:

تلك عشرة كاملة من الأقسام التي حوت معاني وأفهام حول موضوع الصحة الإيمانية، لم أجعلها وعظاً فحسب، بل أكّدت فيها على أمور تطبيقية، وبنيت فهمها بقاعدة ربانية، ولا بد أن أختم فأقول: **إن للصحة الإيمانية أثراً عظيماً على صاحبها حيث تبقيه دائماً** مرفوع الجبين، غالي النفس، عزيز الحياة، عالي الهمّة. **ولعلّه يخرج بعد فهمه لموعظتنا هذه** «من الشك إلى اليقين، ومن الكسل إلى الحركة، ومن الاعتزال إلى المخالطة، ومن التفرّد إلى الجماعية، فإن الحياة أضحت ذات تعقيد، والناس في سباق يتنافسون، فانقل قدمك إلى عرصة الدعوة ليكون شيء من تعجيل، فيحملك التيار بدل أن تكون النائي، والأمر أبسط من أن تضع له شروطاً، إنما هي عزمة فحسب، تعزمها فإذا أنت خلقٌ آخر، مباشرة، هاءً بهاء، وتدخل حياة ذات بهجة ومنهجية ووعي، تتميز بصراطها الأعظم المستقيم.

وهذه النقلة ستساعد صاحبها بإذن الله على أن يحقق التحلي بجمال الأفعال، بما في الحياة الجماعية من خيرات التواصي بالحق ومردود التعاون على البر، وجامع ذلك التقوى»[(١)].

أسأل الله أن يعصمنا بعصمته، وأن يكلأنا برعايته.

---

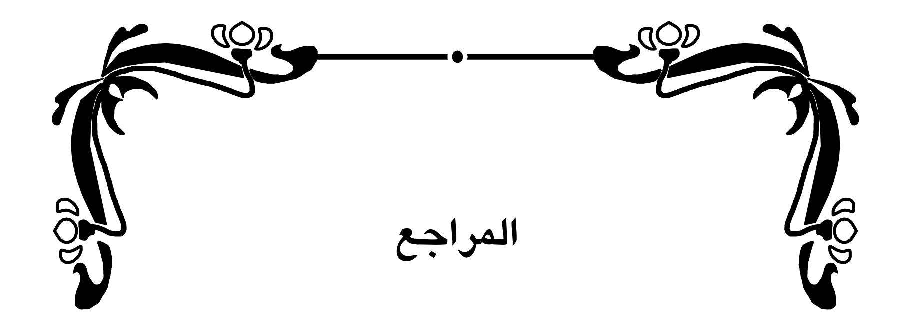
(١) الراشد، آفاق الجمال (٢٦).

أستغفرُ اللَّه مما يعلمِ اللَّهُ　　إن الشقيَّ من لا يرحَمِ اللَّهُ
هَبْهُ تجاوزْ لي عن كلِّ مَظلمةٍ　　يا سوءتا من حيائي يومَ أَلْقَاهُ
ما أحلمَ اللَّهَ عمَّنْ لا يُراقبهُ　　كلٌّ مسيءٌ ولكنْ يَحْلُمُ اللَّهُ
أستغفرُ اللَّهَ مما كانَ من زللٍ　　طوبى لمنْ كفّ عمّا يَكْرهِ اللَّهُ
طوبَى لمن حَسُنتْ سَريرتهُ　　طوبى لمن ينتهي عمّا نَهى اللَّهُ[1]

اللَّهم آت نفوسنا تقواها، زكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها.



(١) شرح حديث شداد بن أوس، ابن رجب (٧٢).



المراجع

١ ـ **إبراز المعاني من حرز الأماني،** أبو شامة.

٢ ـ **آفاق الجمال،** للراشد. دار المحراب، كندا، الطبعة الأولى (**٢٠٠٤**م).

٣ ـ **التهجد وقيام الليل،** لابن أبي الدنيا، تحقيق مصلح بن جزاء الحارثي، مكتبة الرشيد ـ الرياض، الطبعة الأولى.

٤ ـ **الجواب الكافي،** لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥ ـ **الحث على التجارة والصناعة والعمل الحلال،** الخلّال.

٦ ـ **رسالة المسترشدين،** الحارث المحاسبي.

٧ ـ **روضة المحبين،** لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ـ بيروت **١٤١٢**هـ.

٨ ـ **الزهد،** لأحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت **١٤٠٣**هـ.

٩ ـ **سنن ابن ماجة،** لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.

١٠ ـ **سنن الترمذي،** للإمام محمد بن عيسى، أبي عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق أحمد شاكر.

١١ ـ **سير أعلام النبلاء،** للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، تحقيق مجموعة من المحققين، إشراف: شعيب الأرنؤوط.

١٢ ـ **شرح حديث شداد بن أوس،** لابن رجب.

١٣ ـ **شعب الإيمان،** للإمام البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٠هـ،** تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

١٤ ـ **صحيح ابن خزيمة،** لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د. الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة **١٤٢٤هـ.**

١٥ ـ **صحيح البخاري،** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، **١٤٠٧هـ.**

١٦ ـ **صحيح الترغيب والترهيب،** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.

١٧ ـ **صحيح مسلم،** لمسلم بن الحجاج أبي الحسين، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

١٨ ـ **صيد الخاطر،** لأبي فرج ابن الجوزي.

١٩ ـ **طبقات الصوفية،** لعبدالرحمٰن السلمي، دار المتنبي، القاهرة.

٢٠ ـ **طريق الهجرتين،** لابن قيم الجوزية، دار ابن القيم، الدمام، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية **١٤١٤هـ.**

٢١ ـ **مخطوط البرهان،** للعلامة عبدالله بن بيه.

٢٢ ـ **المستدرك،** لمحمد بن عبدالله، أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١١هـ.**

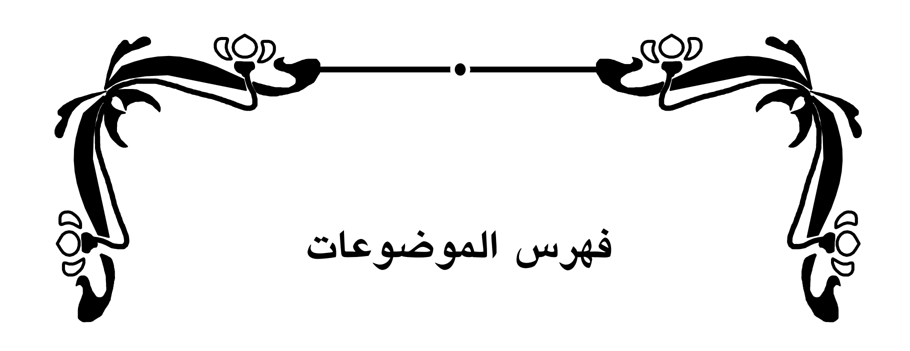
٢٣ ـ **مسند الإمام أحمد،** لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٢١هـ.**

٢٤ ـ **مع الله،** للأميري.

٢٥ ـ **المعجم الكبير،** للطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، **١٤٢٢هـ.**

٢٦ ـ **الموعد الله**، لخالد محمد خالد، دار المقطَّم، القاهرة.
٢٧ ـ **الوعظ المطلوب**، للقاسمي، دار البشائر، بيروت.





فهرس الموضوعات

❁ ❁ ❁